٢ . السرقة : وهي لاتحتاج الى تعريف بعد ان وضح القاضي الجرجاني حدودها وبين مايمكن ان ينطبق عليها وما لايمكن .
٣ . الاغارة : وهو وضع اليد على شعر الغير واخذه منه قهراً دون مبالاة
٤ . الغصب : وهي مثل الاغارة .
٥ . الاختلاس : وهو اخذ المعنى ونقله الى غرض جديد مع العدول به عن وزنه ونظمه وعن رويه وقافيته . ويبدو ان الاختلاس عند الجرجاني ليس سرقة لانه ليس مفضوحاً وانما يدركه الفطن الذكي فقط .
٦ . الالمام : وهو اخذ المعنى وبعض اللفظ في شيء غير قليل من الخفاء .
٧ . الملاحظة : هي اخذ المعنى مع التقليد والمحاكاة وبذا تكون اكثر من الالمام بقربها من السرقة . واقل ابداعاً فيها .
٨ . التناسب : هو اخذ المعنى وبعض اللفظ مع شيء من المساواة بينهما تبعد الاخذ عن التقاليد والمحاكاة .
٩ . احتذاء المثال : وهو ان يأخذ الشاعر بمذهب غيره في التفكير او التعبير .
١٠ . القلب : وقد عده القاضي الجرجاني من لطيف السرقة لان الشاعر فيه يعكس المعنى الذي يأخذه ويجمله .
١١ . تغيير المنهاج والترتيب : ويريد بها تغيير المعنى المأخوذ لفظاً او تغييره بأضافة ما .

واذا كانت هذه المصطلحات قد استقيت من كتاب الوساطة فأن محاولة الوقوف على شواهد القاضي الجرجاني نفسه اكثر فائدة لانها تطلعنا على تطبيقاته النقدية ونظرته الثاقبة الى معاني الاشعار والتنبه على ماتشابه منها مع ذوق رفيع في التمييز بينها .

التفاضل في المعنى المتداول :

من امثلة تطبيقاته على المعاني المتداولة بين الناس وتفاضل الشعراء في ايرادها قوله ذاكراً معنى متداولاً معروفاً بين الخاصة والعامة وهو تشبيه الورد بالخدود والخدود بالورد نثراً ونظماً . فقد قال الشعراء فيه كثيراً بحيث لايمكن ادعاء السرقة فيه الا بزيادة تصم الى المعنى السابق كقول علي بن الجهم :

عشية حيانـي بـورد كـأنه
خدود اضيفت بعضهن الى بعض

فاضاف (بعضهن الى بعض) وان اخذ فمنه اخذ واليه ينسب .

السرقة الممدوحة :

ومثالها قول ابي دهبل الجمحي :

وكيف انساك لاايديك واحدة
عندي ولا بالذي اوليت من قدم

فقد اخذه من النابغة الذبياني في قوله :

ابي غفلتي اني اذا ماذكرته
تقطع حزن في حشى الجوف داخل
وان تلادى ان نظرت وشكتي
ومهري وما ضمت الي الانامل
حباؤك والعيس العتاق كأنها
هجان المها تردى عليها الرحائل

ويقول القاضي الجرجاني معلقاً على اخذ ابي دهبل المعاني من ابيات النابغة فاذا انصف ابا دهبل عرفت فضله . وشهدت له بالاحسان لانه جمع هذا الكلام الطويل في (ولا ايديك واحدة عندي) ثم اضاف اليه (ولا بالذي اوليت من قدم) فتم المعنى واكده واحسن تأكيده لان الامور قد تنسى اذا طال امدها وتقادم عهدها فنفى عنه وجوه النسيان كلها(٨٥) .

القلب :

ومن لطيف السرعة ماجاء به على وجه القلب وقصد به النقص كقول المتنبي :

أأحبه وأحب فيه ملامة
ان الملامة فيه من اعدائه

---

(٨٥) الوساطة ٢٠٧

انما نقض قول ابي التشخيص :

اجد الملامة في هواك لذيذة
حبا لذكرك فليلمني اللوم

وأصله لابي نؤاس :

اذا غاديتني بصبوح عذل
ممزوج بتسمية الحبيب
فأني لاعد اللوم فيه
عليك اذا فعلت من الذنوب

غربته العلا على كثرة الاهل
فأضحى في الاقربين جنيبا
فليطل عمره فلو مات في مر
ومقيماً بها لمات غريباً

وقال ابو الطيب :

ومن شواهد تطبيقاته ايضاً قوله :
قال ابو تمام :

وهكذا كنت في اهلي وفي وطني
ان النفيس غريب حيثما كانا

وبيت ابي الطيب اجود وأسلم وقد اساء ابو تمام بذكر الموت في المديح فلا حاجة به اليه . والمعنى لايختل بنقده . ومن مات في بلده غريباً فهو في حياته ايضاً غريب . فأي فائدة في استقبال الممدوح بما يتطير منه(٨٦) .

وهكذا قارن القاضي الجرجاني بين المعاني وميز اختلافها في دقائق التعبيرات . وفطن الى ماخفي من السرقات . وقد اعانه على هذا اطلاعه الواسع على الشعر العربي ورغبته الصادقة في دحض حجة خصوم المتنبي في اتهامهم له

---

(٨٦) الوساطة ٢١٩

بالسرقة . فكان يأتي بالشاهد والبيت الذي اخذ منه المعنى ويبرز الفرق بينهما ليصل بنا الى قناعة تدعو الى عدم السرقة عيباً وانها ان وجدت حقاً فهي من شواهد الاساءة او من الاخذ لغير المخفي فهو الواضح لفظاً ومعنى . اما ماسوى ذلك فهو داخل في اطار السرقة المحمودة .